وهم يمنحون العديم الفقير عظام المنائح في عيلته
وهم يكرمون السري الكريم ويعلون في القوم من رتبته
وهم ينصفون ولا يظلمون كمن اصبح الظلم من شيمته
فلا يرفع المرء عن قدره ولا يخفض الشيء عن قيمته
خلال غدت غرة للخلال وهل حسن شيء سوى غرته
تحلى بها الغرب سقياً له وبورك فيه وفي حليته
لقد كان في حفرة ثاوياً ولكن ثوى الشرق في حفرته
فيالهف قلبي لمجد مضى وياشوق نفسي الى عودته
ويالهف آبائنا الاولين على الشرق ان ظل في نكبته
لقد كان من قبل في غبطة وكانوا يزيدون في غبطته
هم غادروه كروض اريض تتوق النفوس الى نضرته
له ثمر طيب يانع يسرك ما نلت من لذته
اذا نفحت فيه تلك الزهور فمن دونها المسك في نفحته
ونحن تركناه للعاديات ولم نرع ماضاع من حرمته
فاذهبن ماكان من حسنه وافنين ماكان من بهجته
فهل يسمع القول اهل القبور خطيب فيسهب في خطبته
يناديهم فيمَ هذا الرقاد كفى ما دها الشرق من رقدته
اقيموا الصفائح من فوقكم وقوموا اعملوا الرأي في قومته
لقد ضاع بعدكم مجده وكل المثالب في ضيعته
وكر الزمان باحداثه عليه وغودر في كرته
وانتم رجال ذوو نجدة فلا تقعدوا اليوم عن نجدته

لكم عزمات صلاب شداد يذل لها الدهر في عزمته
دوافع للخطب يثنينه روائع يذهبن من روعته
قواصم للمعتدي المستطيل عواصم يحمين من صولته
قوادر توهن من بأسه قواهر تكسر من حدته
بها يدرك الشرق ثاراته فيشفى وينقع من غلته
هي النور يسري بارجائه ويكشف ماجن من ظلمته
هي الروح للشرق يحيا بها اذا نفخت فيه من ميتته
ترد عليه جديد الصبا وكل المسرات في جدته
بكاه ذوو الرأي جهد البكاء لدن ضحك الشيب في لمته
سقى الله سكان تلك القبور غيوثاً هوامع من رحمته
وعزى بني الشرق عن مجده وبورك للغرب في امته

«احمد محرم»

الزار

اطلب من كل قارئة وقارئ لهذه المجلة ان يفرغ لي فؤاده قليلاً ويبقي فكره خالياً من المشاغل حتى احدثه بذاك الحديث الغريب والامر المدهش الغريب الذي شاهدته بنفسي وعاينته بعيني فاحترت في ادراك حقيقته ولعلي ارى منهم مرشداً يرشدني اليه

كثيراً ماسمعت من افواه النساء ذكر الزار واحواله وحكاياته ووصفه

وما يحصل فيه ويترتب عليه من الفوائد للامراض النسائية حتى اشتاقت نفسي الى التطلع اليه ومعرفة حقيقته خوفاً من مبالغة الواصفين ومقالاتهم فاقع في صدق رواياتهم من غير بحث وتنقيب . وفي ذات يوم زارتني صديقة لي من الفتيات المهذبات الناشئات على التربية الحديثة والاداب الصحيحة وقالت لي ان احدى صديقاتنا فلانة مرضت من زمن كما تعلمين والان وصف لها الواصفات عمل الزار لان مرضها الذي اعجز نطس الاطباء لايبرأ الا به ولذلك فانها عقدت النية طوعاً لاشارتهم على عمل الزار بغية شفائها من آلامها وحددت له يوم غد وكلفتني ان اقوم لدعوتك بالنيابة عنها لكي تشاهدي مايحصل ويجري وتنزهي الخاطر والفكر في هذه المشاهدة . ولما كنت كما قدمت ميالة لاستطلاع كنه هذا الزار اجبتها من غير تردد بقبول دعوة صديقتنا المشار اليها ومزاملتها في حضور هذه الحفلة ولما اتى الوقت قمت مع زميلتي هذه الى دار الحفلة وما كدنا نصل لداخله حتى شاهدنا الاستعداد جارياً على قدم وساق والدار على اتساعها ملأى بالزائرات والمدعوات فقابلتنا ربته صديقتنا المذكورة المحتفل لها وادخلتنا حجرة نستريح فيها وبعدها سألتها عن وقت ابتداء العمل فقالت ان الجمع احتشد ولم يبق الا قدوم (الشيخه) وهن ينتظرنها وما اتمت الحديث حتى سمعنا هرجاً ومرجاً في الدار فسألنا عن سببه فقيل ان (الشيخه) حضرت فقامت صديقتنا وتركتنا وذهبت لترتدي باردية الزار المخصوصة ثم ابتدئ باطلاق البخور وهو روائح عطرية توضع في النار فيتكاثف دخان عظيم وبعد ذلك اجتمع اللواتي يردن الزار او المصابات بهذا الداء في غرفة واسعة مجاورة لنا بيننا وبينها نافذة تطل عليها وهنا اشرح كيف كانت الاستعدادات مقامة لهذا الزار فان اول لوازمه الملابس ولذا كانت

صاحبتنا المحتفل لاجلها مترددة بعباءة حريرية بيضاء وعلى رأسها كوفية شامية وعقال حجازي وفي يدها سيف مزخرف وعليه الحلي وفي اليد الاخرى عصا من الفضة الخالصة وكان بقية النساء المحتفلات بالزار على هذا الشكل كل منهن مترددة بملابس مخصوصة تناسب حال شيخها فان كان عربياً فملابسها عربية اوكان مصرياً فمصرية اوصعيدياً فصعيدية وهلم جرا وكل منهم له رقص وهز وتمايل ودق مخصوص به وكان في وسط الغرفة منضدة كبيرة عليها انواع البقول (البيمش) والفواكه والشموع المتقدة وقد اوقف بجنب المنضدة خروفان احدهما ابيض والاخر اسود وكلاهما خالصا اللونين لايشوبهما لون آخر

فلما جلست الشيخة ابتدأ العمل ووضع على الخروفين انواع الحلي والزينة والبهرجة فتصورت في مشاهدتهما بهذه الحال معبودات المصريين في الازمان الغابرة ثم جيء ايضاً بدجاجات وضعت وسط الجمع المحتشد فلما تكاملت شروطه ابتدأت الشيخة فدقت على دقها وتبعها صبياتها وفي ايديهن الدفوف فكان لها دوي عظيم كالرعد القاصف يخرق الاذان وهاجت النساء عندئذٍ وماجت وكل منهن تحركت حركتها وتمايلت تمايلها واهتزت اهتزازها والشيخة تنشد لهن نشيداً عجيباً لم افهم منه الا بعض كليات وبعد ان استمر هذا الدق والتحرك والهز نصف ساعة تقريباً بطلت حركته وقامت الشيخة تنضح ماء الورد على النساء ليفقن من غفلتهن ويصحون من غشوتهن وبعد ان هدأت الخواطر واطمأنت القلوب قامت الشيخة الى احد الخروفين فاركبت عليه الفتاة المصابة وقبضت بيديها على قرنه فصار منظرها مضحكاً مبكياً والشيخة وراءها تدق بالدف وتنشد والنساء حولها وعند ذلك كان الجزار في الانتظار

فجذب الخروفين اليه ونحرهما امام النساء اللواتي اقبلن عليه واجتمعن حول الدم يلطخن به وجوههن وايديهن حتى صار منظرهن كمنظر الذبائح البشرية في القرون الاولى وفي اثناء نحر الخروف كانت الشيخة تدق على الدف وتنشد له نشيد الذبح عندهن وهو في عرفهن انشودة ينشدنها ويكررن تلاوتها الى ان تنتهي عملية الذبح المذكورة وبعد ذلك قامت القيامه وعلت الضوضاء والغوغاء والدف والطبل والصياح ووضعت الشيخة الدجاجات على الفتاة واحدة فوق رأسها والاخريات على كتفيها ومن الغريب ان الدجاج مع هذا الدوي القاصف وتحرك الفتاة ما كان يتحرك او يطير او ينزعج ولعله تأثر من هذا المنظر فسكن الى الهدو ثم ذبحت الدجاجات ولطخت النساء ايضاً وجوههن بدمائها وبقين على هذه الحال الى الظهر فاعلن الحضور بالاستعداد للغداء واوقف العمل ثم عدن واطلق البخور ودارت الصيحة والضجة ودقت الدفوف وتمايلت النساء واهتزت وهن في حال واي حال لايستطيع الكاتب المجيد ان يصف مقدار تأثيرها في النفس حتى كنت كلما نظرت الى واحدة منهن وهي تمايل وتحرك جسمها اغمضت جفني من هول هذا المنظر وكلما هممت بالقيام وترك هذا المحفل اقعدتني زميلتي لانتظار اخر الاحتفال لنرى بقية غرائب الزار فبقيت متألمة من هذه المصائب وحالة تلك النساء التعيسة الى ان انقضى الزار وانتهت الحفلة بسلام فقمت وقد اصاب الالم رأسي من تأثير الدق والغوغاء كل ذلك لاستطلاع امر هذا الزار العجيب الذي تفوق مشاهدته مشاهدة متحف الاسكندرية غرابة واهمية لان المتحف انما يجمع اشياء من اعمال السلف تركوه شاهداً على حالتهم ودرجتهم في المدنية والارتقاء من عصرهم الغابر واما هذا الزار فهو الداء العضال الذي سرى في جسم

العائلات المصرية وتمكن فيها فاحدث بها تأثيراً عظيما ادى بها الى الانحطاط الادبي والمادي واصبحت لاتخلو من مصابه عيلة من عيلاتنا وحارت العقول والافكار في ادراك كنهه مع اننا الان في جيل بزغت عليهم فيه شموس المعارف وعملت العلوم والافكار مالا يعمله السحر وتعجز عنه الشعوذه وبلغ اطباء الابدان باختراعاتهم مبلغاً فات حد التصور كل ذلك والزار يتزايد في الانتشار يوماً بعد يوم ولا انتشار الطاعون والوباء وكلما سألنا العلماء وباحثنا الفلاسفة والحكماء في ماهية هذا الداء لانسمع منهم جواباً مفيداً مقنعاً بل يقولون انه تشنجات عصبية تحدث الحركات والتأثيرات المعبر عنها بالزار اما نحن فنكذب بواسطة المشاهدة والاختبارات الدقيقة التي اجريناها في اكتشاف هذا الداء ذلك الادعاء ونقول انه مرض عضال اصيبت به اكثر نساء مصر الوطنيات ولم يوقف على حقيقته للان حكيم ولا طبيب والا فقل لي ماللتشنجات العصبية ودق الطبول يحرك الاجسام ويذهب بالعقول ماللتشنجات العصبية تغرق في بحارها المرأة اياماً وليالي بدون حديث وكلام سوى نفس يتردد وروح تجاوب سائلها انا لا اترك هذا الجسم في صحة وامان الا اذا عمل كيت وكيت من الملبوسات واقام حفلة الزار وذبح الذبائح وعمل المأكولات وما للتشنجات العصبية ومرض في القلب واخر في العيون واخر في الوجه وآخر في الجسد وآخر في الرأس وهكذا ينتقل من مكان لمكان كل هذا شاهدته بنفسي وانا لست ممن تغترون بالظواهر وتأخذن الاشياء بعلاتها بل لااقتنع الا بما يسلم به العقل ويؤيده البرهان وقد اجتهدت كثيراً ايتها السيدة لاعرف سر هذا الداء وان كان النساء يخترعنه كما يقول البعض فظهر لي ان هذا الداء ليس كبقية الامراض بل هو اصعبها مراساً واقلها شفاء

واعزها دواء فان لم يقم له الزار فهو ملازم للمرأة ومنغص لحياتها ومكدر لصفو راحتها يسقيها بيد القوة كاس المنون لايفارقها ليلاً ونهاراً حتى لاتفقه ولا تعي ولا تنظر ولا تسمع بل تكون اذ ذاك جسماً ملقى على الارض من غير حراك

وهل يا سيدتي العزيزة بلغ من حيل النساء كما يدعي البعض انهن يخترعن امراضاً تسقيهن كأس الهوان وتجرعهن مرارة العيش وذل الحياة ليس وربي بهذا يسلم العقل ويصدق ان هو الامرض خفي سره عن اهل العلم لانحصاره في امة لا سوق للعلم والمعارف فيها ولا يخفى ان ميدان الاختراع والمباحث والعلوم والاكتشافات هو الغرب فليس بغريب ان يجهل اهل الغرب حقيقة هذا المرض واظنى انهم لم يبحثوا فيه أيضاً اذ لو وفق احد علماء الطب الباحثين لكشف حقيقته لاهتدى الى ذلك كما اهتدى بعضهم الى اختراع مصل الطاعون والهوآء الاصفر وغيرهما من الامراض القتالة . وكأني بالقارئ والقارئة لا يصدقانني في ان هذا المرض لم تظهر حقيقته بعد وانه على زعمها حيل من النساء وبدع منهن ولكنني اعارض هذا الزعم برواية معقولة اقصها عليهما وهي انه كان لدي خادمة صغيرة لا تعرف شيئاً من هذه الامور وكانت سليمة البدن من كل علة وجسمها صحيح نام فمكثت سنوات عندي على هذه الحال وبعدها ظهر عليها هذا الدآء الخبيث وكانت تصرع في اليوم ثلاثاً واربع مرات واذا اصابها الصرع ازبدت وارغت وصارت في شكل اعوذ بالله منه ترتعد منه الفرائص وتقشعر الابدان فتجتمع عليها النسوة ويخاطبن شيخا عليها كما يزعمن ويطلقن البخور الى ان ترجع لرشدها وتفيق من غفلتها منحطة القوى لا تقدر على الحركة

والقيام مما اصابها من انهاك قواها فيما تأتيه من اللطم والضرب وشق ثيابها وبقيت على هذه الحال الى ان انتقلت الى دار البقاء بعد ان عز دواؤها فقل لي يا رعاك الله ماذا كانت تقصد تلك المسكينة من ايذاء نفسها وضرر جسمها ان في ذلك سراً لا بدّ ان العلم يكتشفه وما قول الجاهلات ان الشياطين في اجسامهن الا من قبيل الخرافات التي لا يقبلها العقل نعم انه قد يوجد في هذه الاجسام عند غيبوبة المصابة ما يبدو انه كشيخ يتكلم بأمور غريبة واسرار لا تعلمها صاحبة الجسم الا اننا نرجع ذلك الى الروح التي تنطق وتعبر عن احوال كثيرة لا يكون للانسان علم بها او الملم بحقيقتها والروح لا تنطق وتعبر عن الاشياء الا في احوال مخصوصة كالتنويم المغنطيسي مثلاً وهذا الصرع الذي نشاهده في حالة النساء المصابات بالزار هو من قبيل التنويم المغنطيسي لان الجسم فيه يفقد شعوره تماماً وتبقى الروح فيه وهي من غير شك المتكلمة لا العفريت ولا الشيطان او الشيخ كما يقولون . على اننى أؤكد لحضرات القرآء انني خاطبت بعض هؤلاء المصابات وعلمت منهن اشياء واطلعت على اسرار حقيقية واني متأكدة بان بعضها لا تعرفه صاحبة الجسم المصابة ولا تفقه له معنى او حقيقة

هذا هو الزار وهذه اسراره واخباره انقلها للقرآء وانا استلفت نظرهم اليها وارجوهم ابدآء معلوماتهم فيه لانه موضوع أهم مما عداه وبه شقاء كثير من العائلات المصرية ليست بالقليلة العدد ولا اكون مبالغة لو قلت ان خمساً بالمائة منها تخلو من شره والبقية واقعة في شركه وعلى اطبائنا الباحثين في حقائق الامراض وتعليلها وتشخيصها ان يوافوا هذه المجلة بابحاثهم في هذا الداء ومعلوماتهم فيه وما عرفوه اخيراً من أمره بواسطة المشاهدة

وقبل الختام نقول ان اصحاب الزار يحيون له يوماً أيضاً من الاسبوع التالي يسمونه الضيافة يزعمون ان (الاسياد) يجتمعون في تلك الليلة في الغرفة التي كان بها الاحتفال ولذلك ينيرون الشموع ويزينون الحجرة اكراماً لهم ولمقامهم السامي ثم لهم أيضاً أمور اخرى يضيق نطاق المجلة عن بيانها وكلها غرائب تحتار فيها العقول والافكار

(ذكيه ابرهيم)

ضريح الزهر

حبيبان نجواهما واحده ... وشكواهما اعين راصده
فتىً كالرديني غض الصبا ... وخود منعمة ناهده
كانهما غرستا روضة ... افانينها لهما حاسده
كانهما طائرا ايكة ... يخافان من نزلة وافده
يبيتان كل اذا ما رأى ... خيالاً توهمه صائده
فما التقيا قط الا وعين ... الرقيب على الملتقى ساهده
فيجفل كالظبي مستوحشاً ... وتنفر كالظبية الشارده
الى بيت زوج لها مغرم ... بها وهي عن حبه زاهده
وكل زواج بغير الهوى ... كبيت يشاد بلا قاعده
فزوج رقيب على زوجه ... تناجيه غيرته السائده
وعاشقة في سبيل الهوى ... على موتها عزمها عاقده

وصب قليل التجلد شاك ... معنىً غدا يأسه رائده
فلما رأى العاشقان سبيل ... اللقاء يصيب الاذى قاصده
اراد الردى ونوت مثله ... فاما لقاء واما عده
سعى جاهداً والهوان يلذ ... لاهل الهوى وسعت جاهده
الى روضة لو اعدت لجيش ... كمين لكانت له حاشده
شذا الزهر يصدر من تربها ... فتغنمه النسم الوارده
يسبح اطيارها ربها ... وتحنو الغصون له ساجده
هنالك ود الحبيبان لو ... تكون حياتهما خالده
فجأا الى غرفة دونها ... خمائل حائلة زائده
ورائحة الزهر في جوها ... لحشرة ماحولها راكده
هناك قضا الحب ان يقضيا ... بريح ازاهرها الفاسده
توسد ساعدها واثنى ... اليها فطوقها ساعده
ومات الى جنبها راقداً ... وماتت الى جنبه راقده
وكانت طيور السماء على ... طهارة ذيليهما شاهده
ونادى مناد سلام على ... حبيبين روحاهما واحده
سلام على الازهر الذابلات ... سلام على الجثث الهامده
كذا الغرس مهما نما فهو ذاو ... وللموت ما تلد الوالده

« نقولا رزق الله »